

دولة ليبيا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-ليبيا



جامعة سبها/ كلية الآداب

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

الليسانس في اللغة العربية

بعنوان : الاسم دراسة في البنية والدلالة في رواية

قالون عن نافع

إعداد الطالب : عبدالمجيد عبدالحفيظ امحمد برهانة

إشراف الأستاذ الدكتور : فتحي حسن علي خطاب.

الآية



(اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي
خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
عَلَقٍ * اَقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ

بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَمُ (العلق : 1 - 5)

الإهداء

إلى سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدوة الصالحين وإيمان الذاكرين ، إلى منارة العلم والمتعلمين، إلى نبينا وحبیبنا وشفیعنا ومولانا محمد النبي الأمي العالی القدر العظیم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم)

أمي الحبيبة ، لقد كبر الطفل الذي ترعرع في مدرسة قلبك ، ونام على وسادة حضنك وكبرت معه طفولته ، هو الآن يحقق أول أحلامه ، أبي الغالي لقد اشتد ساعدي ، وقست عظمتي ، وأن الأوان أن أضع عبء ما عليك على ظهري ، والداي العزيزين أهدي تخرجي اليوم وفرحتي لكما أدامكما الله.

أبي وأمي

إلى من كانوا ملاذي وملجئي، إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات ، إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي.

إخوتي

وقبل أن نمضي أتقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

أساتذتي الاجلاء

كلمة شكر

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي وفقني لإتمام هذا البحث حمد الشاكرين، والشكر له شكر الحامدين تبارك ربنا وتقدس، له جميع المحامد، وتعالى وتكرم، منه جزيل الفضل وجميل العوائد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تمت كلمته، وعمّت رحمته، وفاضت نعمته، وهو الإله الواحد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين فهو البشير والناذير والشاهد - صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه السادة الأماجد، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

فمن هنا أقول شكراً لكل من وقف بجانبني وساعدني بعلمه ووقته لإنجاز هذا البحث وأرجو الله أن يوفقه وينفعه بعلمه.

كما اتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير والامتنان الى استاذي المشرف على البحث : أ.د. **فتحي حسن علي خطاب** الذي ساعدني وتعب معي لأجل تنفيذ هذا البحث واهتمامه ومتابعته لي .

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأساتذتي بقسم اللغة العربية وعلوم القرآن ، إن قلت شكراً فشكري لن يوفيكم حقكم، حقاً سعيتم فكان السعي مشكوراً، وإن جفّ حبري عن التعبير يكتبكم قلب به صفاء الحبّ تعبيراً.

فأسأل الله لي ولهم التوفيق والسداد

المقدمة

الحمد لله الحي الباقي، الذي أضاء نوره الآفاق، وورق المؤمنين حسن الأخلاق، وتجلت رحمته بهم إذا بلغت أرواحهم التَّراق، نحمده تبارك وتعالى، ونستعينه على الصعاب والمشاق، ونعوذ بنور وجهه الكريم من ظلمات الشكِّ والشرك والشقاق، ونسأله السلامة من النفاق وسوء الأخلاق، وأشهد أن لا إله إلا الله القوي الرزاق، الحكم العدل يوم التلاق خلق الخلق فهم في ملكه أسرى مشدودو الوثاق، أنذر الكافرين بصيحة واحدة ما لها من فواق، وبشَّر الطائعين بسلام الملائكة عليهم إذا التقت الساق بالساق، أرسل الرسل، وأنزل الكتب؛ ليعلم الناس أن إليه يومئذ المساق.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المتمم لمكارم الأخلاق، لم يكن لعائنًا ولا سبائبًا ولا صخبابًا في الأسواق، خير من صلى وصام ولجى وركب البراق، وأول الساجدين تحت العرش يوم يُكشَف عن ساق، جاهد في سبيل الله منصورًا معصومًا من الإخفاق، وترك فينا ما إن تمسكنا به علمنا أن ما عندنا ينقذ وما عند الله باق، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه ما تعقب العشي الإشراق وما دام القمر متنقلًا في منازل من التمام إلى المحاق.

اما بعد:

فقد هدانا الله وأعطانا الفرصة في هذا البحث لكي نتحدث حول (الاسم دراسة في البنية والدلالة

في قراءة قالون عن نافع) ، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يعتمد على التحليل ، وقد بينت فيه : تناوب أصوات المد القصيرة في فاء الكلمة في رواية قالون عن نافع ، وقد اشتمل على فصلين وتضمن كل فصل ثلاثة مباحث : وهي على النحو التالي:

الفصل الأول: تناوب أصوات المد القصيرة في فاء الكلمة في رواية قالون عن نافع، وينقسم إلى ثلاثة مباحث وهي:

- المبحث الأول: حركة الفتحة

- المبحث الثاني: حركة الكسر

- المبحث الثالث: حركة الضم

الفصل الثاني: عين الكلمة بين التحريك والتسكين في رواية قالون عن نافع وينقسم الى ثلاثة مباحث وهي:

- المبحث الأول: الضم والإسكان

- المبحث الثاني: الفتح والتسكين

- المبحث الثالث: الكسر والتسكين

وفي نهاية هذا البحث أحمد الله العلي القدير الذي أعانني على تمام هذا البحث المتواضع إنه الولي على ذلك ، ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور / فتحي حسن علي خطاب. الذي أمدد لي يد العون ، والإشراف المستمر شبه اليومي على بحثي هذا ، فجزاه الله عني وعن العلم وأهله خير الجزاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الاسم دراسة في البنية والدلالة في قراءة قالون عن نافع

التمهيد

اهتم اللغويون القدامى بدراسة القراءات القرآنية ، وربما أوفوها حقها في ضوء ما أتيح لهم من إمكانيات لغوية . غير أن ذلك لا يغني عن دراستها في ضوء ما يتاح لنا من امكانيات لغوية حديثة ، ومن ثم عكف فريق من الباحثين لدراسة هذه القراءات من وجهتها اللغوية صوتا وبنية وتركيبا ودلالة ، فنالت نصيبا موفورا من البحث والدرس . وقد تناولت تلك الدراسات متواترها وشاذها بالوصف والتحليل عدا قراءة قالون عن نافع ، ولعل السبب في ذلك أن هذه القراءة أكثر القراءات شيوعا في المغرب العربي.

فإن المشهور عن نافع من روايات روايتان إحداهما لقالون والأخرى لورش بينهما اختلاف وتباين في قراءتهما معظمها اختلافات صوتية وصرفية ، فلماذا هذا الاختلاف ؟ وما مصدره ؟ فكان ذلك مما دفع الباحث لتناول هذه القراءة بالدرس اللغوي

إن تناوب أصوات المد القصيرة له أثر دلالي في أحيان كثيرة ، وقد يكون له أثر صرفي ، حيث تكون الكلمة في إحدى القراءتين اسما ، وتكون في القراءة الأخرى مصدرا ، وقد يكون التناوب لا يعدو كونه لغات في الكلمة ، ليس له أثر دلالي.

إن المنهج الذي نھجته منهج وصفي تحليلي ، إذ ينقل القراءة من مظاهها المتقدمة ، ثم يصفها بوسائل التعليل والتحليل والتفسير من خلال كتب النحو واللغة والتفسير والمعاني وعلل القراءات ، مفيدا من معطيات الدرس الحديث ، حينما يضيف ذلك على الظاهرة تعليلا أو تفسيراً جديداً يضاف إلى تعليقات المتقدمين.

إن اختلاف الحركات وتنوعها في فاء الكلمة يمكن تسميتها بظاهرة تناوب أصوات المد في فاء الكلمة وذلك ليتواءم ذلك والدرس الحديث ، وهذه الظاهرة واضحة وضوحاً بارزاً في اللغة العربية ، ولعل ذلك راجع إلى أن هذه الأصوات نشأت من جراء دخول مستويات اللهجات العربية القديمة في العربية التي نزل بها القرآن الكريم.

ويرى أحد الباحثين أن هذا التناوب راجع إلى وجود قرابة بين الأصوات الثلاثة . الفتحة والكسرة والضمة . من الناحية الصوتية من حيث تقارب عدد الذبذبات بين هذه الأصوات تقارباً شديداً ، مما قد يجعل وقعها على أذن السامع واحداً في بعض الظروف ، هذا إلى جانب عدم استقرارها وقدرتها على التغيير ، فكان أن اختلفت اللغات السامية واللهجات العربية في تردد هذه الأصوات فيما بينها فما كان بالضم في لغة قد

يكون بالكسر أو بالفتح في لغة أخرى (1) ، وهذا جائز لما بين الحركات من قرابة صوتية.

ويقدم "برجستراسر" تفسيراً لتناوب الضمة والكسرة في الكلمة إذ يقول : « إنه من الجائز أن يكون التناوب قد نشأ من كون اللغات السامية قد نظرت في حقبة ما إلى الضمة والكسرة على أنهما يمثلان صوتاً واحداً » (2) .

نشأة القراءات :

تضافرت جهود أهل العلم والفكر وأولى العبقريات النادرة في هذه الأمة العظيمة على خدمة اللغة العربية من أنحاء شتى متقاربة حيناً ومتباعدة حيناً آخر ، من حيث كانت لغة القرآن الكريم مصدر التشريع والتنظيم

الكافلين خير الناس قاطبة. ونمت من هذه الجهود المباركة - ونمت علوم اللغة العربية : من نحو وصرف ولغة وبلاغة و فقه لغة..... والاحتجاج للقراءات التي نقدم اليوم إحدى ثمراته .

لم يكن كتبة الوحي الذين كان النبي . صلى الله عليه وسلم . يملي عليها كلما أوحى اليه شيء ، من قبيلة واحدة ، بل كانوا من قبائل عدة فيهم القرشي وغيره . وكان الناس على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم في سعة من أمرهم في قراءة القرآن : كل يقرؤه بلحن قومه ، حتى إذا أنس أحدهم اختلافاً في قراءة سمعها من إنسان عما أقرأه الرسول . صلى الله عليه وسلم . هرع إليه شاكياً فسمع الرسول . صلى الله عليه وسلم . من كل قراءة فآقره عليه قائلاً : (هكذا أنزلت).

وكان التغيير لا يعدو تنوع أداء أحيانا من حيث الإمالة أو الترقيق لبعض الحروف أو التفخيم أو ضبط المضارع الرباعي مثل : (نُنزِل) ، أو (نُنزِل) تخفيفاً أو تشديداً أو تغاير لفظين والمعنى واحد ، إلى آخر ما أحصوا من أحوال أطلقوا عليها (خلافاً) وماهي بخلاف ، إذ لم تكن تؤدي الى نقص معنى أو تغيير حكم. وكلها مسندة اسناداً صحيحاً إلى النبي محمد . صلى الله عليه وسلم . واندرجت هذه الوجوه الكثيرة في القراءة في تعبير (الأحرف السبعة) الواردة في الحديث ، أريد بها التعدد والكثرة لا تحديد العدد سبعة.

(1) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد ، غالب فاضل ، ط /العراق ، 1984 ، ص 161.

(2) التطور اللغوي مظاهره وعمله ، رمضان عبد التواب . ط / 2 ، 1990 ، ص 56 .

معنى الرواية

الحديث والشُّعْرُ يَرْوِيهِ رِوَايَةً وَتَرْوَاهُ، وفي حديث عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: تَرَوُّوا شِعْرَ حُجَيْبِ بْنِ الْمُهَضَّبِ فَإِنَّهُ يُعِينُ عَلَى الْبِرِّ، وقد رَوَّأني إياه، ورجل راوٍ؛ وقال الفرزدق:

أما كان، في معدان والغيل، شاغلٌ
لِعَنْبَسَةَ الرَّاويِ عَلَيَّ الْفَصَائِدَا؟

وروايةٌ كذلك إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية. ويقال: رَوَّى فلان فلاناً شعراً إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه. قال الجوهري: رَوَيْتُ الحديث والشُّعْرَ رِوَايَةً فَأَنَا رَاوٍ، في الماء والشُّعْرُ، من قوم رِوَاة.

وَرَوَيْتُهُ الشُّعْرَ تَرْوِيَةً أَي حَمَلْتَهُ عَلَى رِوَايَتِهِ، وَأَرْوَيْتُهُ أَيضاً. وتقول: أُنشِدَ القَصِيدَةَ يا هذا، ولا تَقُلْ ارْوِها إِلَّا أَنْ تَأْمُرَهُ بِرِوَايَتِها أَي بِاسْتِظْهَارِها (1) .

معنى القراءة :

القرآن: التنزيل العزيز، وإنما قُدِّمَ على ما هو أَبْسَطُ منه لشرفه.

قَرَأَهُ يَقْرُؤُهُ وَيَقْرُؤُهُ، قَرَأَ وقَرَأَهُ وقَرَأْنَا، فهو مَقْرُوءٌ. ويُسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه، صلى الله عليه وسلم، كتاباً وقُرْآنًا وقُرْآنًا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمى قُرْآنًا لأنه يجمع السُّورَ، فيضُمُّها. وقوله تعالى: [إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ] ، أَي جَمَعَهُ وقَرَأَتَهُ، فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَي قِرَاءَتَهُ(1). قال ابن عباس رضي الله عنهما: فإذا بَيَّنَّاهُ لك بالقراءة، فاعْمَلْ بما بَيَّنَّاهُ لك، فأما قول الشاعر :

هَنَّ الحَرَائِرُ، لا رِيَّاتُ أَجْمَرَةٍ، * سُودُ المِحَاجِرِ، لا يَقْرَأَنَّ بالسُّورِ

فإنه أراد لا يَقْرَأَنَّ السُّورَ، فزاد الباء كقراءة من قرأ: [تُنْبِتُ بالدُّهْنِ]، وقراءة من قرأ: [يَكادُ سَنَى بِرِقَةٍ يُدْهِبُ بالأَبْصارِ]، أَي تُنْبِتُ الدُّهْنَ وَيُدْهِبُ الأَبْصارَ. وقَرَأْتُ الشَّيْءَ قُرْآنًا: جَمَعْتُهُ وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلى بَعْضٍ. ومنه قولهم: ما قَرَأْتُ هَذِهِ الناقَةَ سَلَى قَطُّ، وما قَرَأْتُ جَنِينًا قَطُّ، أَي لم يَضُمَّمَ رَحْمُها عَلى ولد

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث ، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، 1999م ، مادة (قرأ).

وَأُنشِدَ: هِجَانُ اللَّوْنِ لم تَقْرَأْ جَنِينًا

وقال: قال أكثر الناس معناه لم يَجْمَعْ جَنِينًا أَي لم يَضُمَّمَ رَحْمُها على الجنين. قال، وفيه قول آخر: لم تَقْرَأْ جَنِينًا أَي لم تُلقه(1).

ومعنى قَرَأْتُ القرآن: لَقِطْتُ به جَمُوعاً أَي أَلْقَيْتَهُ. وروي عن الشافعي . رضي الله عنه . أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قُسطَنْطِينِ، وكان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يُؤخَذْ من قَرَأْتُ، ولكنَّه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل ويَهْمَزُ قَرَأْتُ ولا يَهْمَزُ القرآنَ، كما تقول إذا قَرَأْتُ القرآنَ. قال وقال إسماعيل: قَرَأْتُ

على شِئْبَل، وأخبر شِئْبَلُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ، وَأَخْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى مُجَاهِدٍ، وَأَخْبَرَ مُجَاهِدٌ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَخْبَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى أَبِيٍّ، وَقَرَأَ أَبُوُّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ الْمُقْرِيُّ: كَانَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ لَا يَهْمُزُ الْقُرْآنَ، وَكَانَ يَقْرُؤُهُ كَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَقْرَأُكُمْ أَبِيُّ.

قال ابن الأثير: قيل أراد من جماعة مخصوصين، أو في وقت من الأوقات، فإن غيره كان أقرأ منه. قال: ويجوز أن يريد به أكثرهم قراءة، ويجوز أن يكون عاماً وأنه أقرأ الصحابة أي أتقن للقرآن وأحفظ. ورجل قارئ من قوم قراء وقراء قارئين.

وأقرأ غيره يُقرئه إقراءً. ومنه قيل: فلان المِقْرِيُّ. وَقَرَأْتُ الْكِتَابَ قِرَاءَةً وَقُرْآنًا وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ. وَأَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ مُقْرِيٌّ. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْقِرَاءَةِ وَالْإِقْرَاءِ وَالْقَارِيِّ وَالْقُرْآنَ، وَالْأَصْلُ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ الْجَمْعُ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَمَعْتَهُ فَقَدْ قَرَأْتَهُ (1).

وسمي القرآن لأنه جمع القِصَصِ والأَمْرِ والنهي والوَعْدِ والوَعِيدِ والآياتِ والسورِ بعضُها إلى بعضٍ، وهو مصدر كالعُقرانِ والكُفْرانِ. قال: وقد يطلق على الصلاة لأن فيها قراءة، تسميةً للشيء ببعضه، وعلى القراءة

(1) لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث، ط 3، بيروت، لبنان، 1999م، مادة (قرأ).

نفسها، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقُرْآنًا. والاقْتِرَاءُ: اِفْتِعَالٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ. قَالَ: وَقَدْ تُحَذَفُ الْهَمْزَةُ مِنْهُ تَخْفِيفًا، فَيُقَالُ: قُرْآنٌ، وَقَرِيْتُ، وَقَارٍ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ التَّصْرِيفِ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرْأُوهَا، أَي أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ نَفِيًّا لِلتُّهْمَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَهُمْ مُعْتَقِدُونَ تَضْيِيعَهُ. وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهَذِهِ الصِّفَةِ (1).

ورجل قَرَاءٌ: حَسَنُ الْقِرَاءَةِ مِنْ قَوْمٍ قَرَائِينَ، وَلَا يُكْسَرُ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ: وَمَا كَانَ رُبُّكَ نَسِيًّا، مَعْنَاهُ: أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِيهِمَا، أَوْ لَا يُسْمِعُ نَفْسَهُ قِرَاءَتَهُ، كَأَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يَقْرُؤُونَ فَيُسْمِعُونَ نَفْسَهُمْ وَمَنْ قَرَّبَ مِنْهُمْ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: وَمَا كَانَ رُبُّكَ

نَسِيًّا، يريد أن القراءة التي تَجَهَّرُ بها، أو تُسْمِعُهَا نَفْسَكَ، يكتبها الملكان، وإذا قَرَأَتْهَا فِي نَفْسِكَ لم يَكْتُبْهَا،
واللَّهُ يَحْفَظُهَا لَكَ وَلَا يَنْسَاهَا لِجَارِيكَ عَلَيْهَا.

وَالْقَارِئُ وَالْمَتَقَرِّئُ وَالْقُرَّاءُ كُلُّهُ: النَّاسِكُ، مثل حُسَّانٍ وَجَمَّالٍ. وَالْقُرَّاءُ: يَكُونُ مِنَ الْقِرَاءَةِ جَمْعَ قَارِئٍ، وَلَا
يَكُونُ مِنَ التَّنَسُّكِ. وَيَقَالُ: رَجُلٌ قُرَّاءٌ وَامْرَأَةٌ قُرَّاءَةٌ. وَتَقَرَّأَ: تَقَفَّهَ. وَتَقَرَّرَأَ: تَنَسَّكَ. وَيَقَالُ: قَرَأْتُ أَي صِرْتُ
قَارِئًا نَاسِكًا.

وَتَقَرَّرَأْتُ تَقَرَّرُوهُ، فِي هَذَا الْمَعْنَى. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَرَأْتُ : تَقَفَّهْتُ. وَيَقَالُ: أَقَرَأْتُ فِي الشَّعْرِ، وَهَذَا الشَّعْرُ عَلَى
قَرْنِ هَذَا الشَّعْرِ أَي طَرِيقَتِهِ وَمِثَالِهِ. ابْنُ بُرْزُجٍ: هَذَا الشَّعْرُ عَلَى قَرْنِي هَذَا. وَقَرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرُوهُ عَلَيْهِ وَأَقْرَأَهُ
إِيَّاهُ: أَبْلَغَهُ(2).

(1) لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث ، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، 1999م ، مادة (قرأ).

(2) المصدر نفسه ، مادة (قرأ)

نشأة القراءات :

تضافرت جهود أهل العلم والفكر وأولى العبقريات النادرة في هذه الأمة العظيمة على خدمة اللغة العربية
من أنحاء شتى متقاربة حيناً ومتباعدة حيناً آخر، من حيث كانت لغة القرآن الكريم مصدر التشريع والتنظيم
الكافلين خير الناس قاطبة. ونمت من هذه الجهود المباركة - ونمت علوم اللغة العربية : من نحو وصرف ولغة
وبلاغة و فقه لغة.....

والاحتجاج للقراءات التي نقدم اليوم إحدى ثمراته ، هو أحد العلوم التي اشتغل العلماء بها خدمة للقرآن
الكريم ، ولا بد من عرض تاريخي موجز للقراءات ثم للاحتجاج لها يكون تمهيداً وتزويداً للقارئ :

لم يكن كتبة الوحي الذين كان النبي . صلى الله عليه وسلم . يملئ عليها كلما أوحى اليه شيء ، من قبيلة واحدة ، بل كانوا من قبائل عدة فيهم القرشي وغيره . وكان الناس على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم في سعة من أمرهم في قراءة القرآن : كل يقرؤه بلحن قومه ، حتى إذا أنس أحدهم اختلافاً في قراءة سمعها من إنسان عما أقرأه الرسول . صلى الله عليه وسلم . هرع إليه شاكياً فسمع الرسول . صلى الله عليه وسلم . من كل قراءة فأقره عليه قائلاً : (هكذا أنزلت) .

وكان التغيير لا يعدو تنوع أداء أحياناً من حيث الإمالة أو الترقيق لبعض الحروف أو التفخيم أو ضبط المضارع الرباعي مثل : (نُنزل) ، أو (تُنزل) تخفيفاً أو تشديداً أو تغاير لفظين والمعنى واحد ، إلى آخر ما أحصوا من أحوال أطلقوا عليها (خلافاً) وماهي بخلاف ، إذ لم تكن تؤدي إلى نقص معنى أو تغيير حكم . وكلها مسندة اسناداً صحيحاً إلى النبي محمد . صلى الله عليه وسلم . تعدد سامعوها منه وعرفوا من أمر هذه الرخصة ما لم يكونوا على علم به . واندرجت هذه الوجوه الكثيرة في القراءة في تعبير (الأحرف السبعة) الواردة في الحديث ، أريد بها التعدد والكثرة لا تحديد العدد سبعة (1) .

(1) يُنظر : حجة القراءات ، ابن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ، ص 7 . 9 .

شروط القراءة الصحيحة:

1 . صحة السند بالقراءة الى رسول الله محمد . صلى الله عليه وسلم . متواترة من أول السند إلى آخره .

2 . موافقة القراءة رسم المصحف العثماني .

3 . موافقتها وجهاً من وجوه العربية مجمعاً عليه او مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله (1) .

القراء السبعة ورواتهم :-

- 1 . (نافع المدني) روى عنه : (قالون) و(ورش).
- 2 . (ابن كثير المكّي) روى عنه : (البري) و(قُنبُل).
- 3 . (ابو عمر بن العلاء) روى عنه : (حفص الدوري) و(السوسي).
- 4 . (ابن عامر الدمشقي) روى عنه : (هشام بن عمار) و(ابن ذكوان).
- 5 . (عاصم بن أبي النجود الكوفي) روى عنه : (شُعبة) و(حفص بن سلمان).
- 6 . (حمزة بن حبيب الزيات) روى عنه : (خلف بن هشام) و(خلاد).
- 7 . (الكسائي) روى عنه : (أبو الحارث) و(الدوري). (2)

(1) ينظر : حجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 12 .

(2) ينظر : المصدر نفسه ، ص 22 .

الامام قالون حياته وآثاره :

قالون : أبو موسى ، عيسى بن مينا الزرقى مولى بني زهرة (120-220هجرى) ، قارئ المدينة ونحوها يقال إنّه ربيب نافع ، وقد اختص به كثيراً ، وهو الذي لقبه قالون (بمعنى جيد في الرومية) لجودة قراءته.

كان جدُّ جدّه من سبى الروم . سئل : (كم قرأت على نافع؟) فأجاب: (ملا أحصيه كثرة) حتى قال له نافع : (إلى كم تقرأ علي؟ اجلس الى اسطوانة حتى ارسل عليك من يقرأ) قرأ عليه جماعة ، وكان أصم يقرئ القرآن وينظر الى شفتي القارئ ويرد عليه اللحن والخطأ.(1)

(1) حجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 52 .

الفصل الأول

تناوب أصوات المد القصيرة في فاء الكلمة في رواية
قالون عن نافع

المبحث الأول : حركة الفتحة

حركة الفتحة

إن الفتحة هي أخف الأصوات نطقاً وأوفر اقتصاداً في الجهد العضلي ، بل ربما يكون الفتح أخف من السكون الذي غالباً ما يلجأ العربي إليه للتخفيف، ولعل حديثاً قصيراً لأبي عمرو مع الأصمعي يؤكد هذا الرأي ، نقله لنا ابن خالويه، يقول : « سأل الأصمعي أبا عمرو: لم لا تقرأ رغبا ورهبا بالإسكان مع ميلك للتخفيف؟ فقال له: ويملك أحمل (بالإسكان) أخف من حمل بالفتح » (1).

ويقول إبراهيم مصطفى : « والفتحة الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك ، فهي بمثابة السكون في لغة العامة » (2).

ومن المعروف أن أهل الحجاز أصحاب تخفيف ، فهم يجنحون إلى الفتح كثيراً ؛ وربما يرجع سبب هذا إلى أنهم أهل حضر ورقي يتسمون بالخفة والرفقة ، في أن حين الجفاء والغلظة والشدة سمات لغة القبائل البدوية وسوف أعرض الضبط والأثر الدلالي في الأسماء في قراءة قالون عن نافع على النحو التالي :

1. قوله تعالى : [إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] (آل عمران : 140).

قرأ قالون عن نافع (قَرْحٌ) بفتح القاف وسكون الراء ، على وزن (فَعَلَ) ، وقرأ حمزة والكسائي (قَرْحٌ) بضم القاف وسكون الراء .

قال الفراء : « كَأَنَّ (القَرْحَ) بالضم ألم الجراحات ، وكَأَنَّ (القَرْحَ) الجراح بأعيانها » (3).

ويرى أبو جعفر النحاس أن القَرْحَ مصدر قَرْحَ يَقْرَحُ قَرْحاً وهو مثل: القُفْر والقُفْر (4).

وقال ابن خالويه : « القَرْح والقَرْح لغتان فصيحتان. كالجُهد والجُهد » (5) .
أما أبو علي الفارسي فيرى أنَّ القَرْح والقَرْح مثل : الكَرْه والكَرْه ، وكأنَّ الفتح أولى لقراءة ابن كثير لأنها

- (1) الحجة في علل القراءات السبع. ابن خالويه ، تحقيق .عبد العال مكرم . ط 5 ، 1990 ، ص 277.
- (2) إحياء النحو. إبراهيم مصطفى ، ط / لجنة التأليف والنشر ، 1937 ، ص 50 ، 78 .
- (3) معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء ، تقديم : إبراهيم شمس الدين ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2002 ، 1 / 165 .
- (4) إعراب القرآن ، النحاس ، إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، ط عالم الكتب بيروت ، 1988 ، 1 / 181.
- (5). الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، ط 4 ، دار الشروق 1981 ص 122.

لغة أهل الحجاز ، والأخذ بها أوجب ؛ لأنَّ القرآن الكريم عليها نزل (1) . فهو يرجح الفتح مستندا فيه على أن الفتح لغة الحجاز ؛ ومن ثم فالأخذ بها أوجب ؛ لأن القرآن أنزل بها .
ويرى العكبري أن من قرأ (القَرْح) بفتح القاف وسكون الراء ، فهو مصدر قَرْحْتُهُ إذ جَرَحْتُهُ . ويُقرأ بضمها (القَرْح) على الإتياع كاليُسْر واليُسْر ، والطُّب والطُّب ، ومن قرأ بفتحها فهو مصدر قَرْحَ يَفْرَحُ إذا صار له قَرْحَةٌ (2).

ورفض أبو حيان ما قاله أبو علي الفارسي (3) ، لأن كليهما متواتر ، و ما قال به أبو حيان هو الراجح لأن القرآن لم ينزل بلهجة الحجاز الخاصة ، ولو كان رأي أبي علي الفارسي قائما على الأساس الذي استند عليه ، لكان تخفيف الهمز أولى من تحقيقه ؛ حيث إنه لغة الحجاز الخاصة. وتناوب الفتح والضم هنا له أثر دلالي؛ حيث ذكر العلماء أن الفتح يعنى الجرح ، والضم يعنى الألم.

2 . قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُبُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا] (النساء : 19) و(التوبة : 35) .

قرأ قالون عن نافع (كَرْهًا) بفتح الكاف وسكون الراء . على وزن (فَعَلَ) وهي قراءة باقي السبعة.
يرى ابن خالويه أن القراءة بفتح الكاف وضمها بمعنى واحد ويرى أن الفتح للمصدر والضم للاسم وأن الفتح لما كرهته أنت والضم لما استكرهت عليه (4).

وذكر أبو علي الفارسي أنَّ الكَرْه والكَرْه لغتان كقولهم : الفَقْر والفُقْر ، والدَّفء والدَّفء ، والشَّهْد والشَّهْد (5).

وورد في حجة القراءات أن الكَرْه مصدر تقول : كَرِهًا مثل : شَرِبْتُه شَرِبًا ، والكره اسم ذلك

- (1) الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الفارسي ، تحقيق علي النجدي ، طبعة مصر . 385/2 .
- (2) التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق علي محمد الجاوي ، ط 2 ، دار الجيل بيروت 1987 .294/1
- (3) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1993 ، 3 / 68 .
- (4) الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، ص 122 .
- (5) الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الفارسي ، 74/2 .

الشيء (1) . ويرى ابن الرازي أن (الكُرّه) بالضم المشتقة وبالفتح الإكراه (2) . وتناوب الفتح والضم هنا له أثر دلالي؛ حيث إن دلالة (كُرّهًا) بالفتح تدل على الشيء الذي كرهته وبالضم (كُرّهًا) تدل على ما استكرهت عليه أو شق عليك، أو أن (كُرّهًا) بالفتح بمعنى الإجبار ، والضم بمعنى المشقة.

3. قوله تعالى : [قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أَوزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْفَى السَّامِرِيُّ] [طه : 86) . قرأ قالون عن نافع (بِمَلِكِنَا) بفتح الميم (3)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر الشامي (بِمَلِكِنَا) بكسر الميم وقرأ نافع وعاصم (بِمَلِكِنَا) بفتح الميم ، وقرأ حمزة والكسائي (بِمَلِكِنَا) بضم الميم (4) .

وهذه القراءات كلها لغات في المصدر (5) ، وقيل: الفتح المصدر والكسر اسم الشيء المملوك والضم السلطان (6). وأرى أن هذه القراءات الثلاث لغات بمعنى واحد ، غير أنها ليست مجتمعة في بيئة لغوية واحدة ، وإنما كل واحدة منها في منطقة ما من مناطق الجزيرة العربية ، ولعل الفتح لغة الحجاز ، حيث إنه قراءة قالون وعاصم ورواها عنهما قالون وحفص ، والضم لغة القبائل الموغلة في البداوة ؛ إذ يتناسب ذلك وخشونة البدوي وغلظته ، فضلا عن ذلك أنه قراءة الكوفيين (حمزة والكسائي) الذين تلقوا قراءاتهم عن عبد الله ابن مسعود ، ولعل الكسر لغة القبائل البدوية القريبة من الحضر ؛ ولذا شاع في اللهجة الحجازية لأنه قراءة ابن كثير المكي .

4. قوله تعالى : [وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (التوبة : 98) . روى قالون عن نافع (دَائِرَةُ السَّوْءِ) بفتح السين ، وهي رواية حفص وقراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء بضم السين

- (1) حجة القراءات ، ابن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ، الجماهيرية الليبية ، ص 196
- (2) مختار الصحاح ، الرازي ، مادة (كره) ص ، 568 .
- (3) النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري . ط/ دار الكتب العلمية بيروت ، 321 / 2
- (4) كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق : جمال الدين محمد شرف ، ط 1 ، دار الصحابة ، طنطا 2007 ص 310 . ويُنظر إعراب القراءات السبع وعللها. ابن خالويه. ط/ 1 القاهرة 1992 ، 2 / 49 والعنوان في القراءات السبع. ابن خلف الأنصاري. ط/ 1 ، بيروت 1985 ، ص 130 .
- (5) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. مكي القيسي. تحقيق: محي الدين رمضان ط/ 1974 104/2 ، والبحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي ، 268/6.
- (6) الحجّة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، ص 246 ، والبحر 268/6.
- (دَائِرَةُ السُّوِّ) (1) . و(السوء) بالفتح دلالته المصدر من : ساءني الأمر سَوءاً ومساءة ، والضم دلالته الاسم على معنى الشر (2).
- ويرى الفراء أنّ فتح السين هو وجه الكلام ، وأنّ من قال (دَائِرَةُ السُّوِّ) فإنه أراد المصدر من سَوَّته سَوءاً ومساءة ومَسَائِيَّة ، وسوائية ، فهي فصادر ، ومن رفع السين جعله اسماً ، وذلك نحو قولك : عليهم دائرة البلاء والعذاب (3).
- 5 . قوله تعالى : [فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُبْرَاهِمِمْ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ] (آل عمران : 97) . روى قالون عن نافع (حجُّ البَيْتِ) بفتح الحاء ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم (4) ، وابن عامر وقرأ حمزة والكسائي ، وروى حفص عن عاصم (حجُّ البَيْتِ) بكسر الحاء (5).
- هاتان القراءتان لغتان ، الفتح لأهل الحجاز وبنى أسد ، والكسر لغة أهل نجد . وقيل إن الفتح مصدر والكسر اسم (6) . وقيل: الكسر اسم والفتح مصدر (7) .
- قال الزجاج : ((يقرأ بفتح الحاء وكسرهما ، والأصل الفتح ، يقال حججت الشيء أحجه حجاً إذا قصدته والحج بكسر الحاء اسم العمل)) (8).

- (1) كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، ص 236 .
- (2) الحجّة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، ص 177 ، والبحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي ، 91/5 .
- (3) معاني القرآن ، الفراء ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 ، 1 / 302 .
- (4) هو شعبة بن عيّاش بن سالم أبو بكر الحنات الأسدّي النهشلي الكوفي الإمام راوي عاصم ، ولد سنة خمس وتسعين هجرية ، وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات . (ينظر غايّة النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري تحقيق : برجستراسر ط 3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 ، 1 / 325-326) .
- (5) كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، ص 165 .

(6) حجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 170 .

(7) الحجّة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، ص 112 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها مكّي القيسي ، 353/1 .

(8) معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، ط1 ، عالم الكتب بيروت ، 1988 ، 405/3 .

ويعلّل ابن خالويه القراءة بكسر الحاء وفتحها بقوله: « فالحجة لمن كسر: أنّه أراد الاسم. والحجة لمن

فتح أنّه أراد المصدر ومعناها في اللغة القصد» (1).

أمّا أبو حيان الأندلسي فيرى أنّ القراءة بفتح الحاء وكسرها لغتان الكسر لغة نجد والفتح لغة أهل العالية.

وذكر أنّ سيبويه جعل الحجج بالكسر مصدراً نحو : ذكر ذكراً ولم يختلف في الفتح أنّه مصدر (2).

(1) الحجّة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، ص 112 .

(2) البحر المحيط ، أبو حيان ، 3 / 274 .

المبحث الثاني حركة الكسر

المبحث الثاني : حركة الكسر

الكسرة حركة متوسطة من حيث الخفة والصعوبة في النطق بين الفتحة والضمة؛ إذ الفتحة أخف الحركات والضمة أصعبها ، وربما دفع هذا الأمر الباحث إلى القول بأن الكسر كان طابعا تتسم به غالبا بعض القبائل غير الموغلة في البداوة . خلافا للضم فإنه سمة القبائل الموغلة في البداوة . وذلك لقربها من الحضر (1) ، بل ربما يكون الكسر لغة للقبائل الحضرية . يقول الدكتور إبراهيم أنيس: « إن الكسرة أضعف من الضمة ولذا كانت حركة التأنيث في العربية، والتأنيث محل الرقة؛ إذ يتناسب وضعف الأنوثة ورقتها ، ومن ثم فالكسر دليل التحضر والرقة في معظم البيئات اللغوية » (2) . وهذا يعني أن الكسر لغة القبائل الحجازية ؛ فهي القبائل المتحضرة ، وتأكيدا لهذا الرأي سوف أعرض عدة نماذج للكسر من رواية قالون عن نافع .

1. قوله تعالى : [...كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ] (الأنعام : 142) . روى قالون عن نافع (حَصَادِهِ) بكسر الحاء ، وهي قراءة ابن كثير وحزمة والكسائي ، وروى حفص عن عاصم وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر (حَصَادِهِ) بفتح الحاء (3) . قال الفراء : « بالكسر حجازية ، وأهل نجد وتميم بالفتح » (4) . وتقع في الكلمة الواحدة لغتان كقولهم (الصَّرام) و(الصَّرام) . و (الحِصَاد) و(الحِصَاد) ، وهي متساوية فأيا ما قال القائل فصحيح فصيح (5) .

قال مكّي القيسي « والكسر عند سيبويه هو الأصل، ومن ثم فهو الاختيار » (6) .

2. قوله تعالى : [وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِالْكَلْبَيْنِ] (المؤمنون: 20)

-
- (1) من لغات العرب " لغة هذيل " . عبد الجواد الطيب . ط / القاهرة ، 1985 ، ص 30 .
 - (2) اللهجات العربية في التراث . د/علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، 1983 ، ص 91 .
 - (3) كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، ص 206 . وبنظر وإعراب القراءات السبع وعللها . ابن خالويه . 172/1 ، والعنوان في القراءات السبع . ابن خلف الأنصاري ، ص 63 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكّي القيسي ، 456/1 ، والنشر في القراءات العشر . ابن الجزري ، 266/2 .
 - (4) حجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 275 .
 - (5) الصاحبي فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس ، تحقيق : عمر فاروق الطباع ، ط 1 ، مكتبة دار المعارف ، بيروت ، 1993 ، ص 72 . 73 . ويُنظر التبيان في إعراب القرآن العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1987 ، 1 / 543 .

(6) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكّي القيسي ، 86/2 .

روى قالون عن نافع (سِينَاء) بكسر السين ، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء ، وقرأ الباقون (سِينَاء) بفتح السين (1) .

و(سِينَاء) بالكسر على وزن فِعْلَاء - بالكسر - وهمزتها ليست للتأنيث إذ لا يكون اسم مؤنث في العربية بكسر الفاء أما فتحها فعلي وزن فِعْلَاء . بالفتح . والهمزة للتأنيث والكسر لغة بني كنانة والفتح لغة سائر العرب (2). وهذا يفيد أن الفتح لغة القبائل الحجازية والقبائل البدوية معا .

ومن خلال الدرس الصوتي الحديث يتضح أن الأصل في (سوء وسيناء) ، هو الصوت المركب (3) (aw) في (سوء) و(ay) في (سيناء) . أما القراءة الأخرى فهي نوع من التسهيل ، وسبيل التسهيل انكماش الصوت المركب (1) ، فتحول في (سوء) من (aw) إلى ضمة مماله طويلة (o) فأصبحت (سوء) بالضم وتحول في (سيناء) من (ay) إلى كسرة مماله طويلة (o) ، فأصبحت (سيناء) بالكسر وأثر هذا على البنية المقطعية للكلمة ؛ حيث حول مقطعها الأول من المتوسط المغلق بصامت إلى المتوسط المفتوح.

3 . قوله تعالى : [قُلْ أُو۟ر۟شِد۟كُمْ بِحَي۟رٍ مِّن۟ دَل۟كُم۟ لِلدَّي۟نِ اتَّقُوا۟ عِن۟دَ رَبِّم۟ جَنَّت۟ بَح۟رِي۟ مِّن۟ تَحْتِهَا۟ الْأَن۟هَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَز۟وَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِض۟وَانٌ مِّنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ بِصَي۟رِّ بِالْعِبَادِ] (آل عمران : 15). روى قالون عن نافع (وَرِض۟وَانٌ) بكسر الراء ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (وَرِض۟وَانٌ) بضم الراء في كل القرآن إلا قوله تعالى : [مَن۟ اتَّبَعَ رِض۟وَانَهُ] (آل عمران : 15) . وقرأ باقي السبعة (وَرِض۟وَانٌ) بكسر الراء (4) . وهما لغتان (5) الكسر لغة الحجاز ، والضم لغة تميم وقيس وبكر. والرضوان مصدر رضي ، والكسر للاسم (6) .

(1) حجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 484 .

(2) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكّي القيسي ، 126/2 . وينظر الجامع لأحكام

القرآن القرطبي ، طبعة دار الشعب ، (د . د . ت) ، 4507/5 . والبحر المحيط ، أبو حيان ، 6 / 371 .

(3) الصوت المركب هو كل صوت لين ساكن مفتوح ما قبله . ويُنظر التطور اللغوي مظاهره وعلله . رمضان عبد التواب ، ط 2 ، القاهرة ، 1990 ، ص 78 . الصوت المركب سمة من سمات اللهجات العربية ، وفي ذلك يقول الدكتور . أحمد مختار عمر « واللهجات العربية تميل إلى التخلص من نصف العلة المشكل بالسكون والمفتوح ما قبله عن طريق تغييره هو والفتحة قبله بحركة طويلة من جنسه ، ويضيف أن انكماش الصوت يترتب عليه تماثل بين الأصوات الصانعة والصالمة » . (يُنظر دراسة الصوت اللغوي ، دراسة الصوت اللغوي . د. أحمد مختار عمر ، طبعة القاهرة ، 1991 ص 393 .

(4) السبعة ، ابن مجاهد ، ص 155 .

(5) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكّي القيسي ، 337/1 .

(6) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، 416/2 .

4. قوله تعالى : [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا] (الأحزاب : 21) ، (المتحنة : 4 ، 6) . روى قالون عن نافع (إِسْوَةٌ) بكسر الألف وهي قراءة باقي القراء عدا عاصم فقد قرأ بضم الألف (أُسْوَةٌ) .

الضم والكسر لغتان ، وهو اسم للتأسي ، وهو المصدر (1) . مثل (رشوة) . بالضم والكسر . فالضم لغة تميم وقيس ، والكسر لغة الحجاز (2) . ويرى الباحث أن الضم ربما كان لغة كل القبائل في مرحلة سابقة للكسر ، أي اللغة الأولى وقد حفظته قراءة حفص ، ثم عدلت عنه بعض القبائل إلى الكسر تخفيفاً .

5. قوله تعالى : [وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ] (المدثر : 5) . روى قالون عن نافع (وَالرُّجْزَ) وهي قراءة السبعة وأبي بكر عن عاصم ، وقرأ حفص عن عاصم (وَالرُّجْزَ) بضم الراء (3) .

الرُّجْزُ : بضم الراء : يعني الصنم ، وهو قول الحسن البصري ، والرُّجْزُ بكسر الراء يعني العذاب ودليل ذلك قوله تعالى : [... لئن كَشَفْتِ عَنَّا الرُّجْزَ ...] (الأعراف : 134) يعني العذاب ومعنى الكلام : اهجِر ما يؤذيك من العذاب (4) . وهما لغتان بمعنى واحد يراد بهما الأصنام والأوثان وقيل الكسر للبين والنقائص والفجور ، والضم لصنمين إساف ونائلة وقراءة الكسر هي لغة قريش (5) .

وكون الكسر لغة قريش يفيد أن الضم لغة سائر القبائل الحجازية ، وعليها قراءة حفص وكذلك هو لغة قبائل شرق الجزيرة ؛ مما يعارض تقسيم المستشرقين .

(1) الحجّة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، ص 289 . والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، 2 / 1054 .

(2) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا الدمياطي ، تحقيق : شعبان محمد إسماعيل . ط 1 القاهرة ، 1987 ، 373/2 . حجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 575 .

(3) السبعة ، ابن مجاهد ، ص 455 .

(4) حجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 733 .

(5) البحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي ، 8 / 364 .

المبحث الثالث : حركة الضم

حركة الضم

الضم سمة القبائل الموغلة في البداوة ؛ لأن الضم مظهر من مظاهر الخشونة والشدة التي هي سمة البدو فإذا ما ضمت القبائل البدوية كسرت القبائل الحجازية (1). ولكن يبدو أن هذا القانون له شذوذ حيث إننا نجد أن الضم سمة للقبائل الحجازية ، والكسر سمة القبائل الأخرى ، ودليل ذلك النماذج التي يعرض لها الباحث من خلال رواية قالون عن نافع :

1- قوله تعالى : [وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] (البقرة : 264) وقوله تعالى : [وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ] (المؤمنون : 50).

روى قالون عن نافع (بِرَبْوَةٍ) و (رَبْوَةٍ) بضم الراء ، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء وحمزة والكسائي ، وقرأ ابن عامر وعاصم وروى حفص عن عاصم (بِرَبْوَةٍ) و(رَبْوَةٍ) بفتح الراء (2) وقرأ ابن عباس (بِرَبْوَةٍ) بكسر الراء .

ذكر الأخفش الأوسط أن بِرَبْوَةٍ ، وِبِرَبْوَةٍ ، وَبِرَبَاوَةٍ ، وَبِرَبَاوَةٍ كلٌّ من لغات العرب وهو كلٌّ من الرَّبَايَةِ ، وفعله : رَبَا يَرَبُو (3) .

وقراءة الفتح هي لغة بني تميم ، والضم لغة قريش (4). وهما لغتان بمعنى ما ارتفع من الأرض وعلا (5). وذكر الطبري أن (الربوة) من الأرض ما نشز منها فارتفع عن السيل ، وفي الربوة لغات ثلاث قرئ بهن جميعاً ، والقراءة بالضم هي الأشهر عند العرب ، وهي لغة قريش ، أما الكسر فإن في رفض القراءة به دلالة واضحة على أن القراءة غير جائزة (6) .

2. قوله تعالى : [اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِّن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ] (الروم : 54) . روى قالون عن نافع (مِنْ ضَعْفٍ)

-
- (1) في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ط 8 ، القاهرة ، 1990 ، ص 91 .
(2) حجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 146 .
(3) معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، تحقيق : فائز فارس ، ط 2 ، الكويت ، 1981 ، 1 / 184 .
(4) حجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 146 .
(5) الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، ص 277 .
(6) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، أبو جعفر بن جرير الطبري ، تحقيق محمود شاكر ط بلا ، دار المعارف مصر : 535/5 - 536 . وإعراب القرآن ، النحاس ، 1 / 130 .
و (مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ) و (ضَعْفًا) بضم الضاد ، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو بن العلاء والكسائي ، وقرأ عاصم وحمزة وحفص عن عاصم (مِنْ ضَعْفٍ) و (مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ) و (ضَعْفًا) (1).

يرى العكبري أن (الضعف) بالضم والفتح لغتان (2). وقال كثير من اللغويين إن الضعف بالضم يكون في البدن ، والضعف بالفتح يكون في العقل (3). فكلمة ضعف الأولى هي في طفولة الإنسان ، والقوة التي تلت الضعف هي رعرعته ونماؤه وقوته والضعف الذي بعد القوة هو حال الشيخوخة والمهرم (4).

والفتح قراءة عاصم عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب عن رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . والضم أخذ به حفص إتباعاً للأثر المروي عن ابن عمر ؛ حيث إنه قرأ على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفتح فأباه وأمره بقراءة الضم ، ومن ثم فالضم قراءة النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقراءة قالون هنا تؤكد أن الضم ربما كان يمثل مرحلة سابقة للفتح في اللغة الحجازية ، بمعنى أن الضم استعملته القبائل العربية على اختلافها ، ثم مالت القبائل الحجازية إلى الفتح تخفيفاً ؛ ليتلاءم مع تحضرها وريقها ، مع الحفاظ على لغة الضم ، ومن ثم فإن الضم لغة أولى والفتح لغة ثانية(5).

3 - قوله تعالى : [وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا] (الإسراء : 35) . وقوله تعالى : [وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ] (الشعراء : 182).

روى قالون عن نافع (بِالْقِسْطَاسِ) بضم القاف ، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (بِالْقِسْطَاسِ) بكسر القاف (6) وهما لغتان ، الضم لغة الحجاز ، يؤكد هذا أنه قراءة أهل الحرمين ، فالضم لغة أولى، والكسر لغة ثانية؛ لجأت إليه تخفيفاً(7). والقسطاس مادته اللغوية (قسطس) والقسط مادته اللغوية قسط.

(1) كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، ص 362 . وحجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 562 .

(2) التبيان ، العكبري ، 2 / 1042 .

(3) للبحر المحيط ، أبو حيان ، 7 / 175 .

(4) المصدر نفسه ، 7 / 175 .

(5) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي القيسي 2/186 . و الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي

6 / 128 . و إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا الدمياطي ، 2 / 359 .

(6) كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، ص 280 .

(7) . التبيان ، العكبري ، 2 / 820 ، والحجة في القراءات ، ابن خالويه ، ص 217 ، والبحر المحيط ، أبو حيان

6 / 31 . القسطاس : القبان ، وهو الفلستون ، ويقال القرسطون ، وقال ابن مجاهد : العدل وليس بآلة .

4 . قوله تعالى : [فَأَتَّخَذُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي ...] [المؤمنون : 110] . روى قالون عن نافع

(سِحْرِيًّا) بضم السين ، وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي ، وقرأ باقي السبعة (سِحْرِيًّا) بكسر السين ، وهي

رواية حفص عن عاصم (1) .

رُوي عن الخليل أنهما لغتان . وروي عن غيره أن ما كان بالكسر فهو بمعنى الهزء أو الاستهزاء ، ودليله قوله تعالى : [اَلتَّحَدُّثُهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ] (المؤمنون : 110) وما كان بالضّم فهو من التسخير والخدمة وكلاهما مصدر (2).

وذكر القرطبي أن لا فرق بينهما عند الخليل وسيبويه والكسائي والقراء ، إنما هما لغتان بمعنى واحد مثل عصي بضم العين كسرهما (3) ، وخالفه أبو حيان فذكر أن الخليل وأبا زيد وسيبويه وأبا عبيده والكسائي والقراء قد فرقوا بين الضم والكسر ، فالكسر من الاستهزاء ، والضم من الاستخدام ، ونقل عن يونس بن حبيب أن الضم للتخديم، والكسر لكليهما (4).

5 - قوله تعالى : [قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِن أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ] (الأنعام : 63) . وقوله تعالى : [ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ] (الأعراف : 55).

روى قالون عن نافع (وَخُفْيَةً) بضم الخاء ، وذلك روى حفص عن عاصم وهي قراءة نافع وعاصم وباقي السبعة ، وروى أبو بكر عن عاصم (وَخُفْيَةً) بكسر الخاء .

يتضح مما سبق وجود فرق دلالي نتيجة تناوب الحركات ، وذلك أنهم اتفقوا على الضم في قوله : (ليتخذ بعضهم بعضا سُخْرِيًّا) وكلتا القراءتين متواترة عن رسول الله ﷺ ، كذلك يُرجح أن لغة الحجاز قد استخدمت اللغتين معا ؛ لأن الضم قراءة أهل المدينة ، والكسر قراءة حفص ، ولعل الضم سابق الكسر . وهما لغتان فصيحتان مشهورتان مثل (رُشُوَّةٌ ورِشُوَّةٌ) من أخفيت الشيء إذا سترته ، والمرجح أن الضم لغة الحجاز ؛ لأنه قراءة أهل الحرمين وحفص ، والكسر لغة قبائل شرق الجزيرة ؛ لأنه قراءة أبي بكر عن عاصم .

(1) كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، ص 327 .

(2) الكشف عن وجوه القراءات ، مكّي القيسي ، 2 / 131 . وحجة القراءات ابن زنجلة ، ص 492.

(3) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، 5 / 546.

(4) البحر المحيط ، أبو حيان ، 6 / 423 .

الفصل الثاني :

عين الكلمة بين التحريك والتسكين في رواية

قالون عن نافع

المبحث الأول :

الضم والإسكان

الضم والإسكان

يثقل على اللسان توالي حركتين ، لاسيما الضمتان أو الكسرتان ، واللغة العربية تميل إلى الخفة لذلك فإن العرب كان سبيلهم إلى ذلك الإسكان حذف الحركة ، لتخفيف اللفظ ، ويصبح مستساغا بعد أن كان ثقيلًا ، ومن ثم فالإسكان وسيلة إلى التخفيف. وهذا هو تعليل القدماء لظاهرة الإسكان. ويضيف الباحث تفسيراً آخر أفاده ومن معطيات الدرس الحديث فإن الأصل في الكلمة الثلاثية التحريك بمعنى أن الكلمة تتكون من ثلاثة مقاطع من النوع القصير ، واللغة العربية لا تستسيغ توالي ثلاثة مقاطع

قصيرة (3) ؛ لأنها تمثل عنصر قلق وتوتر وإجهاد؛ بسبب وقوعها السريع نتيجة قصر الفترة الزمنية التي يستغرقها نطقها ، فتخلصت اللغة في بعض الكلمات من هذا التوالي غير المستساغ بأن أسكنت عين الكلمة وبالتالي اختصرت مقاطعها الثلاثة إلى مقطعين أولهما متوسط مغلق والثاني قصير ، وقد يرجع إسكان المتحرك إلى انتقال موضع النبر، إذ إن كل كلمة ثلاثية الحروف تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة، يكون النبر فيها على المقطع الثالث من الآخر، فإذا ما سكنت عينها انتقل النبر إلى المقطع قبل الأخير ومن ذلك :

1 . قوله تعالى : [أَفَمَنْ أَتَى عَلَىٰ تَفْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] (التوبة : 109) . روى قالون عن نافع وحفص عن عاصم (جُرْفٍ) بضم الجيم ، وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو بن العلاء والكسائي ، وقرأ ابن عامر وعاصم ، وحمزة وأبي بكر عن عاصم (جُرْفٍ) بإسكان الراء (4) .

هما لغتان ، وقيل : الضم الأصل والإسكان تخفيف (5) ، ولعل الضم لغة الحجاز ؛ لأنه قراءة قالون وأهل الحرمين ، والإسكان لغة تميم ؛ لأنه قراءة أهل الكوفة .

فمن قرأ بإسكان الراء فقد استثقل ضميتين ، ومن قرأ بضميتين لم يستثقل ضميتين ، إنما الاستثقال عندهم بثلاث ضمّات (6) .

-
- (1) كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، ص 196 .
- (2) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، 1 / 504 . وحجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 255 .
- (3) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ط 6 ، 1984 ، ص 165 .
- (4) كتاب السبعة ، ابن مجاهد ، ص 238 .
- (5) الكشف عن وجوه القراءات ، مكّي القيسي ، 508/1 . والبحر المحيط ، أبو حيّان ، 5 / 100 .
- (6) حجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 324 .
- 2 . قوله تعالى : [فَجَعَلْنَاهُنَّ أُبْكَارًا * عُرْيًا أُتْرَابًا] (الواقعة : 36 . 37) . روى قالون عن نافع وحفص عن عاصم (عُرْيًا) بضم الراء ، وهي قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائي وأبي عمرو بن العلاء وقرأ حمزة (عُرْيًا) بإسكان الراء (1) .
- القراءة بضم الراء جاء على الأصل ؛ لأنه جمع عَرُوب ، مثل : صبور وصُبُر ، ورسول ورُسُل ؛ لأن كلّ فِعُول أو فَعِيل أو فَعَال جمع على هذا المثال ، فهو مثقل مذكرا كان أو مؤنثا ، والقراء على ذلك والتخفيف مثل : رُسُل ، وهي لغة تميم وبكر ، (2) .
- والواضح أن التحريك لغة الحجاز ؛ لأنه قراءة قالون وأهل الحرمين ، والإسكان لغة تميم ؛ حيث إنه قراءة أهل الكوفة عدا حفص .

واللافت للنظر هنا أن هذا النموذج يبين لنا أن الضم أصعب نطقاً ، فيتناسب وجفاء البدوي وغلظته وشدته ؛ لأن الضم هنا لغة الحجاز والإسكان لغة تميم ، ومن ثمّ فليس في اللغات قانون يجعل الظاهرة اللغوية تسير على نسق واحد ، فالقبائل العربية شرقاً وغرباً تتبادل الخفة والحشونة في كثير من الظواهر اللغوية كالتحريك والإسكان وتناوب الحركات وغيرها.

3 . قوله تعالى : [سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ] [آل عمران : 151] . روى قالون عن نافع (الرُّعْبُ) بإسكان العين وهي رواية حفص عن عاصم ، وقراءة ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء وحمزة ، وقرأ ابن عامر الكسائي (الرُّعْبُ) بضم العين (3) . هما لغتان أجودهما السكون الضم لغة الحجاز ، والإسكان لغة تميم وأسد وعامة قيس (4) ذكر العلماء أن الأصل الضم ، والإسكان تخفيف لثقل الجمع بين ضمتين متواليتين ، وقيل : الأصل الإسكان ، والضم إتباعاً للضم قبله (5) ، ورجح صاحب الكنز أن الضم الأصل والإسكان تخفيف (6)

(1) كتاب السبعة ، ابن مجاهد ، ص 434 .

(2) معاني القرآن ، الفراء ، 3 / 33 . وحجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 696 . والعروب : هي المرأة المتحبة إلى زوجها

(3) كتاب السبعة ، ابن مجاهد ، 167 .

(4) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، 2 / 1472 ، وحجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص 176 . و إتخاف

فضلاء البشر ، الدمياطي ، 401/1 .

(5) الحجة ، ابن خالويه ، ص 114 ، والكشف عن وجوه القراءات ، مكي القيسي 216/1 .

(6) كنز المعاني شرح حرز الأماني ، محمد بن الحسين الموصلي ، ط 1 ، القاهرة ، ص 323 .

4 . قوله تعالى : [وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ * لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] (المائدة : 62 . 63) .

روى قالون عن نافع (السُّحْتُ) بإسكان العين وهي رواية حفص عن عاصم

ذكر ابن خالويه أن الضم الأصل والإسكان تخفيف (1) وقيل : هما لغتان (2) يراد بهما اسم الشيء

المسحوت ، وليساً بمصدرين ، يقال : سحته الله إذا استأصله ، فكأنه يسحت بدين آكله (3)

ومن الواضح أنه لا خلاف بين الآراء ، فالأصل الضم ، وهو اللغة الأولى ، وقد شاع في كل اللهجات

العربية شرقاً وغرباً ؛ حيث إنه قراءة ابن كثير وأبي جعفر (4) - وهي قراءة تتسم بالسماط اللغوية الحجازية

وقراءة الكسائي وأبي بكر . وهي قراءة تحمل السماط اللغوية البدوية . ثم لجأت اللغة إلى الإسكان تخفيفاً ،

فهو أحد مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف ، ولم يقتصر على أحد شطري الجزيرة العربية ، إنما كلاهما استعمله ؛ حيث إنه قراءة نافع و حفص . وهي قراءة حجازية . وقراءة حمزة وخلف (1) وهي قراءة تحمل السمات اللغوية البدوية.

(1) الحجة ، ابن خالويه ، ص 85 ، 130 .

(2) الكشف عن وجوه القراءات ، مكي القيسي ، 408/1 ، والجامع لحكام القرآن ، القرطبي ، 2181/3 .

(3) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات ، مكي القيسي ، 408/1 .

(4) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور ، كبير القدر ، من القراء العشرة (ينظر غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ، 2 / 382) .

المبحث الثاني :

الفتح والتسكين

الفتح والتسكين

1. [لَأَجْنَحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ] (البقرة : 236) . روى قالون عن نافع (قَدْرُهُ) بإسكان الدال . وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء وأبي بكر عن عاصم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وروى حفص عن عاصم (قَدْرُهُ) (2) . وهما لغتان ، من أسكن الدال اعتبر القدر مصدرا ، مثل : الوُسْع ، وفي معناه ، كقولك : (قَدْرُ فلان ألف درهم) ، أي وَسْعُهُ . ومن فتح الدال (قَدْرُهُ) هو أن القَدَرَ : أن تقدر الشيء بالشيء ، فيقال : (ثوبي على قدر ثوبك) فكأنه اسم التأويل : على ذي السعة ما هو قادر عليه من المتاع ، وعلى ذي الإقتار ما هو قادر عليه من ذلك ويقوي هذه القراءة قوله تعالى : [أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُه] (الرعد : 17) (3) . أي بمقدار مثلها . ولعل التحريك الأصل والإسكان لغة ثانية ، لجأت إليه اللغة تخفيفا ، ومن ثم فهو مظهر من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف .
- 2 . قوله تعالى : [قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ] (يوسف : 47) . روى قالون عن نافع (دَأْبًا) بإسكان الهمزة ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي

عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ، وروى حفص عن عاصم (دأباً) بفتح الهمزة (4) اختلف العلماء في تحليل هذه الكلمة، فذكر بعضهم أن الفتح هو الأصل والإسكان تخفيفاً (5) وقيل: الإسكان الأصل والتحريك جاء تثقيلاً ، لأنه حرف حلق ، وكذلك كل حرف أوله مفتوح وثانيه ساكن فتثقيله جائز إذا كان ثانيه حرف حلق (6) وهذا هو مذهب الكوفيين ؛ إذ يجيزون الفتح وإن لم يسمعوا كالبحر والصخر.

-
- (1) هو خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي الكوفي البغدادي الملقب باليزار ، أحد القراء العشرة ولد سنة 150 هـ كان ثقة كبيراً عالماً عابداً زاهداً . (ينظر غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ، 1 / 272).
- (2) كتاب السبعة ، ابن مجاهد ، ص142.
- (3) حجة القراءات ، ابن زنجلة ، ص137 .
- (4) كتاب السبعة ، ابن مجاهد ، ص259.
- (5) الحجة ، ابن خالويه ص 195.
- (6) الجامع لأحكام القرآن ، لقرطبي ، 4 / 3432 .

قال الفراء « قرأ بعض قرائنا : (دأباً) فعلاً . وكذلك كل حرف فُتِحَ أوله وَسَكَنَ ثانية فتثقيله جائز إذا كان ثانيه همزة أو عينا أو غينا أو حاء أو حاء أو هاء » (1).

واللافت للنظر هنا أن الفتح قراءة حفص فحسب ، والإسكان قراءة سائر القراء ، وهذا يعني أن قبائل شرق الجزيرة لم تستعمل الفتح ، أما قبائل الحجاز فقد استعملت اللغتين ، حيث إن الفتح قراءة حفص والإسكان قراءة أهل الحرمين ، وبما يرجح هذا أن أصل الكلمة الإسكان ، وهو خفيف على أصله ، وأن الفتح في قراءة حفص جاء نتيجة التماثل الصوتي التقدمي والرجعي ، ذلك التماثل الذي أخذ حيزاً كبيراً من قراءة حفص ، وهذا أحد مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف ، ولعل هذا دفع الباحث ليميل إلى التفسير العلمي للفتح في (دأبا) والذي مؤداه أن تحريك الصوت الحلقي أخف من تسكينه ؛ لأن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ، فليس ثمة ما يعوق هذا المجري في زوايا الفم ، ولهذا ناسبها من أصوات المد أكثرها اتساعاً وهي الفتحة.

3. قوله تعالى : [أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا] (مريم : 77).

وقوله تعالى : [قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا] (نوح : 21).

روى قالون عن نافع (وَوَلَدًا) بفتح الواو واللام ، وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء ، وقرأ حمزة والكسائي بضم اللام وسكون اللام (2) .

يرى الزجاج أنَّ الْوَلَدُ وَالْوَلْدُ واحد ، مثل : الْعَرَبُ وَالْعُرْبُ ، وَالْعَجَمُ وَالْعَجْمُ (3).

قال الشاعر : ولقد رأيتُ معاشراً قد ثَمَرُوا مالاً ووُلداً(4).
وقال آخر : فَلَيْتَ فلاناً كان في بَطْنِ أُمِّه ولَيْتَ فلاناً كان وُلدَ حِمَارٍ(5)
وَقَيْسٌ تجعلُ الوُلدَ جمعاً والوَلدَ واحداً ، وقد يكون الوُلدُ جمع الوَلدِ مثل أسدٍ وأُسْد ، ويقال ما أُذري أيُّ
وَلدِ الرجل هو أيُّ الناسِ هو والوَلِيدُ المولود حين يُولَدُ ، والجمع وُلدانٌ(6).

(1) معاني القرآن ، الفراء ، 1 / 358 .

(2) كتاب السبعة ، ابن مجاهد ، ص 259.

(3) معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، ط 1 ، عالم الكتب ، بيروت
1988 ، 3 / 344 .

(4) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ولد).

(5) المصدر نفسه ، مادة (ولد).

(6) المصدر نفسه ، مادة (ولد).

والفتح هو اللغة المشهورة في الابن والابنة؛ لذا فهو أقوى في المعنى؛ لأن فيه إنكاراً لقولهم: (المسيح ابن
الله) ، وهو الإله الحقيقي (1) . وذكر أبو حيان أن الفتح على الجنس لا ملحوظاً فيه الأفراد وإن كان مفرداً
للفظ (2) وقيل: الفتح مفرداً والإسكان جمعاً، ورأي الباحث أنهما لغتان والفتح لغة الحجاز حيث إنه قراءة
حفص وأهل الحرمين ، والإسكان لغة تميم وقبائل شرق الجزيرة.

4. قوله تعالى : [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً] (النساء : 145)

روى قالون عن نافع (الدَّرَك) بفتح الراء ، وروى حفص عن عاصم (الدَّرَك) بسكون الراء (3).
القراءة بفتح الراء وإسكانها لغتان حكاهما جميعاً أهل اللغة إلا أن الاختيار فتح الراء لإجماع أهل المدينة
والبصرة عليها تحقيقاً للماتلة (4).

ويعلل ابن خالويه القراءة بإسكان الراء وفتحها بقوله : « والحجة لمن حرك أتى بالكلام على أصله لأنَّ
التحريك فيه أشهر وأيسر والحجة لمن أسكن أنه أراد التخفيف» (5).

ويرى أبو علي الفارسي أن الدَّرَك والدَّرَك لغتان في الكلمة مثل: السَّمْع والشَّمْع ، والقَصَصَ والقَصَّ ومثله
في المعتل العَيْب والْعَاب ، والدَّيَم والدَّام (6).

وذكر الراجب أن الدَّرَك كالدرج لكن الدرج يقال : اعتباراً بالصعود ؛ والدَّرَك اعتباراً بالحدور ولذا قيل :
درجات الجنة ودرجات النار ، ولتصور الحدور في النار سميت الهاوية(7).

وذكر أبو حيان : أن الدَّرَك والدَّرَك لغتان كالسَّمْع والسَّمْع ، واختيار بعضهم للفتح لقولهم في الجمع
أدراك كَجَمَلٍ وأَجْمَالٍ يعني أنه ينقاس في (فَعَلَ) ولا ينقاس في (فَعُلَ) (8).

-
- (1) الحجة ، ابن خالويه ، ص239 ، وينظر الكشف عن وجوه القراءات ، مكّي القيسي ، 2 / 92 .
 - (2) البحر المحيط ، أبو حيان ، 6 / 213 .
 - (3) كتاب السبعة ، ابن مجاهد ، ص183 . وينظر والنشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، 253/2 والعنوان في القراءات السبع . ، ابن خلف الأنصاري ، ص86،
 - (4) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، 2/ 124 .
 - (5) الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، ص 277 .
 - (6) الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الفارسي ، 1 / 423 .
 - (7) ينظر المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص167 .
 - (8) البحر المحيط ، أبو حيان ، 4 / 113 .

والراجح أن الأصل الفتح ، فهو اللغة الأولى ، ثم لجأت اللغة إلى الإسكان تخفيفاً نتيجة التوالي المقطعي المكروه . ثلاثة مقاطع قصيرة . وأصبح الإسكان لغة ثانية تضارع في فصاحتها اللغة الأولى ، وقد جمعت اللغة الحجازية بين اللغتين .

المبحث الثالث الكسر والتسكين

الكسر والتسكين

1 . قوله تعالى: [أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا] (الإسراء : 92) . وقوله تعالى : [اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ] (الروم : 48) روى قالون عن نافع (كِسْفًا) بفتح السين في هاتين الآيتين .

وقرأ قوله تعالى : [فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ] (الشعراء : 187) .
وقوله تعالى : [أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ] (سبأ : 9) (كِسْفًا) بإسكان السين . وقرأ حفص بإسكان السين في كل ما سبق (1).

ذكر أبو جعفر النحاس « أن (كسف) جمع كسفة أي قطعاً وذكر السماء ليدل على الجمع وحجة من قرأ كسفا أنه أراد مرة واحدة » (2).

ويعلل ابن خالويه القراءة بفتح السين وإسكانها بقوله : « فالحجة لمن فتح أنه أراد جمع كسفه كقوله قطعة وقطع . والحجة لمن أسكن : أنه شبهه بالمصدر في قولهم : (علم وحلم) » (3).
وورد في الحجة للقراء السبعة « (كِسْفُ الثَّوْبِ أَكْسِفُهُ كِسْفًا) إذا قطعته قطعاً والكِسْفُ القطع الواحد قطعة وكسفة » (4).

أما الرازي فقد ذكر أن (الكسفة) القطعة من الشيء والجمع كسف . قال الأخفش : « من قرأ (كسفا) جعله واحد ومن قرأ (كسفا) جعله جمعا » (5).

(1) كتاب السبعة ، ابن مجاهد ، ص284. وينظر إتخاف فضلاء البشر ، الدمياطي ، 2 / 205 .

(2) إعراب القرآن ، النحاس ، 2 / 284 .

(3) الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، 352 – 353 .

(4) الحجة للقراءات السبعة ، أبو علي الفارسي ، 70/3 .

(5) مختار الصحاح ، الرازي ، مادة (كسف) ص 571 .

وفي الختام يتضح مما سبق أن القرآن لم ينزل بلهجة قريش الخاصة ، وإنما نزل بلغة أدبية راقية نموذجية جمعت بين لغات شتى القبائل العربية ، غير أن قريشا حرصت على احتضانها وتمثيلها، فكان ذلك مطابقا لقول عثمان بن عفان . رضي الله عنه . « إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم »

إن ظاهرة تحريك عين الاسم وإسكانها قد جمعت بينهما قراءة قالون عن نافع ، وهذا يفيد أنه قد استعملت الحركات الثلاث في الكلمات التي تناوبت الحركات على فائها ، فتارة تستعمل الضم وأخرى تميل إلى الكسر ، وكثيرا ما تؤثر الفتح ، ولذا كان الفتح أكثر أصوات المد وضوحا بارزا في قراءة قالون ، وهذا راجع إلى خفة الفتح ، ويعد الضم في رأي الباحث مرحلة سابقة للكسر والفتح ، كما يعد الكسر مرحلة ثانية ، أما الفتح فهو مظهر من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف ، وتناوب أصوات المد قد يكون له أثر دلالي أحيانا ، وغالبا ما يكون له أثر صرفي ، حيث تكون إحدى القراءتين اسما ، والأخرى مصدرا ، وقد لا يعدو كونه لغات في الكلمة .

إن ظاهرة تحريك عين الاسم وإسكانها قد جمعت بينهما قراءة قالون عن نافع ، وهذا يفيد أن لغة الحجاز قد استعملت اللغتين ، فتارة تؤثر المقاطع المفتوحة . أي تحريك العين . وأخرى تعدل إلى المقاطع المغلقة تخفيفا . أي إسكان العين . وإن كانت نسبة المقاطع المفتوحة أكثر .

الخاتمة

اهتم اللغويون القدامى بدراسة القراءات القرآنية ، وربما أوفوها حقها في ضوء ما أتيج لهم من إمكانات لغوية . غير أن ذلك لا يغني عن دراستها في ضوء ما يتاح لنا من إمكانات لغوية حديثة ، ومن ثم عكف فريق من الباحثين لدراسة هذه القراءات من وجهتها اللغوية صوتا وبنية وتركيبا ودلالة ، فنالت نصيبا موفورا من البحث والدرس . وقد تناولت تلك الدراسات متواترها وشاذها بالوصف والتحليل عدا قراءة قالون عن نافع ، ولعل السبب في ذلك أن هذه القراءة أكثر القراءات شيوعا في المغرب العربي .

فإن المشهور عن نافع من روايات روايتان إحداهما لقالون والأخرى لورش بينهما اختلاف وتباين في قراءتهما معظمها اختلافات صوتية وصرفية ، فلماذا هذا الاختلاف ؟ وما مصدره ؟ فكان ذلك مما دفع الباحث لتناول هذه القراءة بالدرس اللغوي

إن تناوب أصوات المد القصيرة له أثر دلالي في أحيان كثيرة ، وقد يكون له أثر صرفي ، حيث تكون الكلمة في إحدى القراءتين اسما ، وتكون في القراءة الأخرى مصدرا ، وقد يكون التناوب لا يعدو كونه لغات في الكلمة ، ليس له أثر دلالي .

أن المنهج الذي نهجه الباحث منهج وصفي تحليلي ، إذ ينقل القراءة من مظانها المتقدمة ، ثم يصفها بوسائل التعليل والتحليل والتفسير من خلال كتب النحو واللغة والتفسير والمعاني وعلل القراءات ، مفيدا من معطيات الدرس الحديث ، حينما يضيف ذلك على الظاهرة تعليلا أو تفسيريا جديدا يضاف إلى تعليقات المتقدمين .

إن اختلاف الحركات وتنوعها في فاء الكلمة يمكن تسميتها بظاهرة تناوب أصوات المد في فاء الكلمة وذلك ليتواءم ذلك والدرس الحديث ، وهذه الظاهرة واضحة وضوحا بارزا في اللغة العربية ، ولعل ذلك راجع إلى أن هذه الأصوات نشأت من جراء دخول مستويات اللهجات العربية القديمة في العربية التي نزل بها القرآن الكريم .

ويرى أحد الباحثين أن هذا التناوب راجع إلى وجود قرابة بين الأصوات الثلاثة . الفتحة والكسرة والضمة . من الناحية الصوتية من حيث تقارب عدد الذبذبات بين هذه الأصوات تقاربا شديدا ، مما قد يجعل وقعها على أذن السامع واحدا في بعض الظروف ، هذا إلى جانب عدم استقرارها وقدرتها على التغيير ، فكان أن اختلفت اللغات السامية واللهجات العربية في تردد هذه الأصوات فيما بينها فما كان بالضم في لغة قد يكون بالكسر أو بالفتح في لغة أخرى (1) ، وهذا جائز لما بين الحركات من قرابة صوتية .

وفي هذا البحث سوف نتناول أكثر من ظاهرة صرفية تتعلق باختلاف حركة فاء وعين الكلمة في قراءة قالون عن نافع ، ومعرفة مرجعية هذا الاختلاف ، ومدى أثر ذلك على المعنى ، وبالتالي على تفسير الآية تناقش هذه الدراسة اختلاف الحركات وتنوعها في فاء الكلمة . في قراءة قالون عن نافع . ويمكن تسمية هذه الظاهرة بظاهرة تناوب أصوات المد في فاء الكلمة ، وهذا راجع إلى أن هذه الأصوات نشأت من جراء دخول مستويات اللهجات العربية القديمة في العربية الموحدة التي نزل بها القرآن الكريم ، وقد تناولت في هذه الدراسة الضبط والأثر الدلالي ، فكان المبحث الأول : تناوب أصوات المد القصيرة في فاء الكلمة ، حركة الكسر ، حركة الفتحة ، حركة الضم ، والمبحث الثاني : عين الكلمة بين التحريك والتسكين تناولت فيه : الضم والإسكان ، والفتح والإسكان ، والكسر والتسكين .

وهذا التناوب راجع إلى وجود قرابة بين الأصوات الثلاثة . الكسرة والضمة والفتحة . من الناحية الصوتية من حيث تقارب عدد الذبذبات بين هذه الأصوات تقاربا شديدا ، مما قد يجعل وقعها على أذن السامع واحدا في بعض الظروف ، هذا إلى جانب عدم استقرارها وقدرتها على التغيير .

إن ظاهرة تحريك عين الاسم وإسكانها قد جمعت بينهما قراءة قالون عن نافع ، وهذا يفيد أنه قد استعملت الحركات الثلاث في الكلمات التي تناوبت الحركات على فائها ، فتارة تستعمل الضم وأخرى تميل إلى الكسر ، وكثيرا ما تؤثر الفتح ، ولذا كان الفتح أكثر أصوات المد وضوحا بارزا في قراءة قالون ، وهذا راجع إلى خفة الفتح ، ويعد الضم في رأي الباحث مرحلة سابقة للكسر والفتح ، كما يعد الكسر مرحلة ثانية ، أما الفتح فهو مظهر من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف ، وتناوب أصوات المد قد يكون له أثر دلالي أحيانا ، وغالبا ما يكون له أثر صرفي ، حيث تكون إحدى القراءتين اسما ، والأخرى مصدرا ، وقد لا يعدو كونه لغات في الكلمة .

إن ظاهرة تحريك عين الاسم وإسكانها قد جمعت بينهما قراءة قالون عن نافع ، وهذا يفيد أن لغة الحجاز قد استعملت اللغتين ، فتارة تؤثر المقاطع المفتوحة . أي تحريك العين . وأخرى تعدل إلى المقاطع المغلقة تخفيفا . أي إسكان العين . وإن كانت نسبة المقاطع المفتوحة أكثر .

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
36	236	البقرة	[لَأَجُنَّاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا هُنَّ فَرِيضَةٌ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ]
27	264	البقرة	[وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْنُورَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]
24	15	آل عمران	[قُلْ أُوذِيكُمْ بِحَيْرٍ مِّنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ]
20	97	آل عمران	[فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُرَاهِمُ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ]
17	140	آل عمران	[إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ]
33	151	آل عمران	سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبئسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ]
18	19	النساء	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا]

			تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهُبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً]
38	145	النساء	[إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَهُمْ نَصِيراً]
34	63/62	المائدة	[وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ * لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ]
29	63	الأنعام	[قُلْ مَنْ يُنجِيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ]
23	142	الأنعام	... كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ]
29	55	الأعراف	[ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ]
25	134	الأعراف	[... لَئِنْ كَشَفْتُمْ عَنَّا الرَّجْزَ ...]
19	98	التوبة	[وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]
32	109	التوبة	[أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ]
36	47	يوسف	[قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ]
36	17	الرعد	[: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ]
28	35	الإسراء	[وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَرِثْتُمْ بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا]
41	92	الإسراء	[: أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا]
37	77	مریم	[أَفَرَأَيْتِ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا]

23	20	المؤمنون	[وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ]
27	50	المؤمنون	[وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ]
29	110	المؤمنون	[اِنَّا نَحْنُ مُّؤْمِنُونَ سَخِرْنَا بِكُمُ الْغَيْبِ حَتَّىٰ أَنْصَبْتُمْ فِيهَا الْحَبَابَ وَإِذْ أَنْصَبْتُمْ فِيهَا الْحَبَابَ لَأَخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْصَبْتُمْ فِيهَا الْحَبَابَ]
28	182	الشعراء	[وَزِنُوا بِالْفَيْسُطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ]
41	187	الشعراء	[فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ]
41	48	الروم	[اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ حِلَالِهِ فإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ]
27	54	الروم	[اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ]
25	21	الأحزاب	[لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا]
41	9	سبأ	[أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَاءُ نَحْطِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنبِئٍ]
33	37/36	الواقعة	[فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا]
37	21	نوح	[قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا]
25	5	المدثر	[وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ]

المصادر والمرجع

- 1 . إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا الدمياطي ، تحقيق : شعبان محمد إسماعيل . ط 1 القاهرة ، 1987
- 2 . إحياء النحو . إبراهيم مصطفى ، ط ، لجنة التأليف والنشر ، 1937 ،
- 3 . إعراب القرآن ، النحاس ، إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، ط عالم الكتب بيروت ، 1988
- 4 . إعراب القراءات السبع وعللها . ابن خالويه . ط ، 1 القاهرة 1992 .
- 5 . البحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1993
- 6 . التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط 2 ، دار الجيل بيروت 1987
- 7 . التطور اللغوي مظاهره وعلله ، رمضان عبد التواب . ط / 2 ، 1990
- 8 . جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، أبو جعفر بن جرير الطبري ، تحقيق محمود شاكر ط بلا ، دار المعارف مصر
- 9 . الحجة في علل القراءات السبع . ابن خالويه ، تحقيق . عبد العال مكرم . ط 5 ، 1990
- 10 . الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، ط 4 ، دار الشروق 1981
- 11 . حجة القراءات ، ابن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا .
- 12 . الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الفارسي ، تحقيق علي النجدي ، طبعة مصر .
- 13 . دراسة الصوت اللغوي ، دراسة الصوت اللغوي . د. أحمد مختار عمر ، طبعة القاهرة ، 1991
- 14 . الصاحبي فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس ، تحقيق : عمر فاروق الطّباع ، ط 1 ، مكتبة دار المعارف ، بيروت ، 1993 .
- 15 . في القراءات السبع . ابن خلف الأنصاري . ط / 1 ، بيروت 1985 .
- 16 . غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري تحقيق : برجستراسر ، ط 3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 .

17. في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد ، غالب فاضل ، ط /العراق ، 1984
18. في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ط 8 ، القاهرة ، 1990.
19. كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق : جمال الدين محمد شرف ، ط 1 ، دار الصحابة طنطا 2007 .
20. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. مكي القيسي. تحقيق: محي الدين رمضان ط 1974 .
21. كنز المعاني شرح حرز الأماني ، محمد بن الحسين الموصللي ، ط 1 ، القاهرة.
22. لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث ، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، 1999م ، مادة (قرأ).
23. اللهجات العربية في التراث. د/علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، 1983
24. معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، تحقيق : فائز فارس ، ط 2 ، الكويت ، 1981
25. معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء ، تقديم : إبراهيم شمس الدين ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2002
26. معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، ط 1 ، عالم الكتب بيروت ، 1988
27. من لغات العرب " لغة هذيل " . ، عبد الجواد الطيب . ط / القاهرة ، 1985
28. إحياء النحو. إبراهيم مصطفى ، ط / لجنة التأليف والنشر ، 1937 ،

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
2	الآية القرآنية
3	الإهداء
4	شكر وتقدير
5	المقدمة
7	التمهيد
15	الفصل الأول: تناوب اصوات المد القصير في فاء الكلمة في رواية قالون عن نافع
16	المبحث الأول: حركة الفتح
22	المبحث الثاني: حركة الكسر
26	المبحث الثالث: حركة الضم
30	الفصل الثاني: عين الكلمة بين التحريك والتسكين في رواية قالون عن نافع
31	المبحث الأول: الضم والاسكان
35	المبحث الثاني: الفتح والتسكين
40	المبحث الثالث: الكسر والتسكين
43	الخاتمة
45	فهرس الآيات القرآنية
48	المصادر والمراجع
50	فهرس الموضوعات

